

خاتمة المستدرك

[195] عليك الكتاب) * (1) الآية فقال: كيف جمع سبحانه بين قوله (هن) وهو ضمير لجمع، وبين قوله: (أم الكتاب) وهو اسم لواحد، فجعل الواحد صفة للجميع، وهذا فت (2) في عضد البلاغة، وثلم في جانب الفصاحة (3)... إلى آخره. وذهب في هذا التفسير الشريف إلى عدم وجود الحروف الزائدة في القرآن، كما عليه جمهور أئمة العربية، ولا بأس بنقل كلامه أداء لبعض حقوقه: قال (رحمه الله): مسألة: ومن سأل عن معنى قوله تعالى: * (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به) * (4) فقال: لوجه الكلام أن يقول: لو افتدى به بغير واو، فما معنى دخول الواو هنا، والكلام غير مضطر إليها. فالجواب: أن في ذلك أقوالاً للعلماء: فمنها: وهو أضعفها، أن تكون الواو هنا مقحمة، كإقامتها في قوله تعالى: * (حتى إذا جلوها وفتحت أبوابها) * (5) والمراد به فتحت [أبوابها]، (6). وأقول: إن لابي العباس المبرد مذهباً في جملة الحروف المزيدة في القرآن أنا أذهب إليه، واتبع نهجه فيه، وهو: اعتقاد أنه ليس شيء من الحروف جاء في القرآن إلا لمعنى مفيد، ولا يجوز أن يكون ملقى مطرحاً، ولا خالياً من

_____ (1) آل عمران 3: 7. (2) فتت. فت الشيء يفته
فتاً، وفتته. دقه، وقيل. فته: كسره، ويقال فت فلان في عضدي، وهد ركني. انظر (لسان العرب - قتت - 2: 64). (3) حقائق التأويل ومتشابه التنزيل: 121 و 122. (4) آل عمران 3: 91.
(5) الزمر 39: 73. (6) ما بين المعقوفين من المصدر. (*)
